Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 8, No. 1, (Issue 15) Autumn & Winter 2025: 147-162
DOI: 10.30473/anb.2026.76533.1476

ORIGINAL ARTICLE

A Source-Critical and Thematic Analysis of the Hadith "Whoever Loves Us, the Ahl al-Bayt" in Nahj-ul-Balaghah

Jaʿfar Sanjari[1], Valiulah Hasoomi[*2], Alireza Heydari Nasab[3]

1. M.A. Graduate in Quran and Hadith Sciences, University of Sistan and Baluchestan, Sistan and Baluchestan, Iran.
2. Associate Professor, Quran and Hadith Sciences, Meybod University, Meybod, Iran.
3. Associate Professor, Quran and Hadith Sciences, University of Sistan and Baluchestan, Sistan and Baluchestan, Iran.

Correspondence:
Valiulah Hasoomi
Email: hasoomi@meybod.ac.ir

Received: 16 Nov 2025
Accepted: 15 Feb 2026

How to cite
Sanjari, J, Hasoomi, V. & Heydari Nasab, A. (2025) A Source-Critical and Thematic Analysis of the Hadith "Whoever Loves Us, the Ahl al-Bayt" in Nahj-ul-Balaghah. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 8(1), 147-162. (DOI: 10.30473/anb.2026.76533.1476)

ABSTRACT

The present study aims to conduct a source-critical and textual analysis of the hadith attributed to Imam ʿAlī (peace be upon him) as recorded in Nahj-ul-Balaghah, in which he states: Whoever loves us, the Ahl al-Bayt, should prepare himself by donning the garment of poverty.To this end, the study adopts a descriptive–analytical methodology and draws upon narrations transmitted in both Shiʿi and Sunni sources in order to provide a comprehensive analysis of this hadith. The findings indicate that this narration, with the wording "fal-yastʿidd" (let him prepare himself), appears for the first time in Nahj al-Balaghah as an independent report, and its continuation is later cited in other hadith collections, such as Bihār al-Anwār. The same narration, with the wording "fal-yaʿidd", is also reported in Amālī al-Sayyid al-Murtaḍā as well as in certain Sunni sources. The approach of these works is primarily content-oriented and focused on thematic analysis; therefore, in most cases, they do not provide explicit chains of transmission. Nevertheless, this narration and its underlying meaning are transmitted, as part of a longer report, in various Shiʿi and Sunni sources with complete chains of transmission. A critical examination of these isnāds demonstrates that the hadith is supported by a sound and reliable chain of transmission. From a textual perspective, the notion of poverty in this hadith may be interpreted as material poverty. In this case, and in light of the totality of similar traditions, the association between poverty and love for the Ahl al-Bayt (peace be upon them) is neither universal nor absolute; rather, it is conditioned by specific temporal and spatial circumstances, or its generality has been restricted. Alternatively, considering the positive dimension attributed to poverty, it may be understood in its specific sense as spiritual poverty toward God (faqr ilā Allāh).

KEYWORDS

Nahj-ul-Balaghah, Poverty, Jilbab (Garment), Love.

Copyright © 2025 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثامن، العدد الأول (المتوالي ١٥) خريف و شتاء، ١٤٠٣ش/ ١٤٤٦ق. (١٦٢-١٤٧)

DOI: 10.30473/anb.2026.76533.1476

«مقاله پژوهشی»

تحليل سندي ومضموني لحديثِ «مَن أحَبَّنا أهلَ البيت» في نهج البلاغة

جعفر سنجري[١]، ولي اله حسومي[٢*]، عليرضا حيدري نسب[٣]

١. خريج ماجستير، علوم القرآن والحديث، جامعة سيستان وبلوشستان، سيستان وبلوشستان، إيران.

٢. أستاذ مشارک، علوم القرآن والحديث، جامعة ميبد، ميبد، ايران.

٣. أستاذ مشارك، علوم القرآن والحديث، جامعة سيستان وبلوشستان، سيستان وبلوشستان، إيران.

المؤلف المسؤول:
ولي اله حسومي

بريد االكتروني: hasoomi@meybod.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٥/٢٥
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٨/٢٦

إرسال الاستشهاد إلى:
سنجري، جعفر؛ حسومي، ولياله و حيدري تحليل سندي ومضموني لحديثِ «مَن أحَبَّنا أهلَ البيت» في نهج البلاغة. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٨(١)، ١٦٢-١٤٧.
(DOI: 10.30473/anb.2026.76533.1476)

المخلص

يهدف البحث الحاضر إلى تحليل سنديّ ومتنيّ للحديث المنسوب إلى الإمام عليّ (عليه السلام) الوارد في نهج البلاغة، والذي جاء فيه قوله: «مَن أحبَّنا أهلَ البيت فليستعِدَّ للفقرِ جِلباباً». لهذا الغرض، سعى البحثُ، اعتمادًا على المنهج الوصفيّ التحليليّ، و بالاستفادة من الروايات الواردة في مصادر الشيعة وأهل السنّة، إلى تقديم تحليلٍ جامعٍ لهذا الحديث. تشير نتائجُ الدراسة إلى أنّ هذه الرواية قد وردت بلفظ «فليستعدّ» و للمرّة الأولى في نهج البلاغة بصيغة روايةٍ مستقلّة، ثم نُقل تتمّتها في مصادر حديثيّة أخرى، من قبيل بحار الأنوار. كما وردت هذه الرواية بلفظ «فليُعدّ» في أمالي السيّد المرتضى، وكذلك في بعض مصادر أهل السنّة. قد انصبّ اهتمامُ هذه المصادر على التحليل المضمونيّ والدلالة المعنويّة، ولذلك لم تُعْنَ -في الغالب- بذكر الأسانيد. غير أنّ هذه الرواية ومضمونها قد نُقلا، بوصفهما جزءًا من روايةٍ طويلة، في مصادر متعدّدة شيعيّة وسنّيّة مع إسنادٍ، ويُظهر الفحصُ السنديّ لتلك النقول أنّ هذا الحديث يتمتّع بسندٍ صحيحٍ ومعتبر. أمّا من حيثُ الدلالةُ المتنيّة، فإنّ الفقر الوارد في الحديث يمكن أن يُفَسَّر بالفقر المادّي، وفي هذه الحالة، وبالنظر إلى مجموع الأحاديث المماثلة، لا تكون الملازمة بين الفقر ومودّة أهل البيت (عليهم السلام) ملازمةً عامّةً ومطلقة، بل هي مقيّدة بظروفٍ زمانيّةٍ ومكانيّةٍ خاصّة، أو يكون عمومها قد خُصِّص. ومن جهةٍ أخرى، وبالنظر إلى البُعد الإيجابيّ للفقر، يمكن حمله على معناه الخاص، أي الفقر إلى الله.

الكلمات الدليلية:
نهج البلاغة، الفقر، جلباب، المحبّ.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٦. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

منحَ اللهُ سبحانه وتعالى مخلوقاتِه نعمةَ المحبّة، وجعل لها مراتبَ ودرجات تتفاوت بحسب منزلةِ المحبوب؛ فكلّما كان المحبوبُ أكرمَ وأعظمَ، كانت مرتبةُ الحبّ أرفعَ وأشرفَ. ليس هناك محبوبٌ أجلّ من الله تعالى، ومن أحبّه تعالى ازداد حبّه رفعةً وسموّاً. وأسمى مصاديق محبّي الله هم أهلُ البيت عليهم السلام، الذين مثّلوا كمالَ العبوديّة لله تعالى، وسعَوا إلى القرب الإلهيّ، وملأوا قلوبَهم بحبّ المعبود الواحد، فابتعدوا عن كلّ ما يُضعف هذا الحبّ، وتحملوا في سبيله المشاقَّ والمصائبَ دون أن يبدّلوه بشيءٍ من متاع الدنيا. من ثمّ، فإنّ السيرَ في طريق حبّ الله لا يتحقّق إلّا بمعونة أولئك العاشقين الذين سلكوا طريق المحبّة من قبل، وهم أهلُ البيت عليهم السلام. وأوّلُ مقدّماتِ الاستعانة بهم هي محبّتُهم، لأنّ حبَّهم هو الذي يقرّبُنا إليهم ويعرّفُنا بتعاليمهم وأقوالهم. قد بيّن الأئمّةُ عليهم السلام شروطَ هذه المحبّة ومظاهرها في أحاديثهم الكثيرة؛ وفي إحدى هذه الروايات، ورد عن مولى المتّقين الإمام عليٍّ عليه السلام في نهج البلاغة قوله: «مَن أَحَبَّنَا أَهلَ البَيتِ فَليَستَعِدّ لِلفَقرِ جِلباباً» (الحكمة: ١١٢). يربط هذا الحديث بين الحبّ والفقر، وهو ما يثير تساؤلاتٍ عدّة حول المقصود الحقيقيّ من هذه العلاقة. ومن هنا، تتناول هذه الدراسةُ الحديثَ بالدراسة والتحليل من زاويتَي السند والمضمون للإجابة عن الأسئلة التالية:

— ما المقصود بقول الإمام عليه السلام: «مَن أَحَبَّنَا أَهلَ البَيتِ فَليَستَعِدّ لِلفَقرِ جِلباباً»؟

— ما مدى صحّة سند هذه الرواية؟

— إلى أيّ معنى تشير الرواية من حيث المضمون؟

— ما هي العلاقة بين «الفقر» و«المحبّة» لأهل البيت عليهم السلام؟

خلفية البحث

بعد البحثِ والتتبّع، لم يُعثر بحسب ما توصّل إليه الباحث، على مؤلَّفٍ مستقلٍّ تناول دراسةَ سندِ ومضمونِ هذا الحديث بصورةٍ تحليليّةٍ شاملة. غير أنّ بعضَ العلماء قد أشاروا إلى الرواية وذكروها في مصنّفاتهم مع تعليقاتٍ مختصرةٍ ومحدودة. فقد أوردَ السيّدُ المرتضى علمُ الهدى (٤٣٦هـ) هذه الرواية في المجلس الثاني من الأمالي، ناقلاً إيّاها عن غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكذلك عن غريب الحديث لابن قتيبة، حيثُ ذكرَ أبو عبيد هذه الرواية نقلاً عن أبي عبيدة معمر بن المثنّى، وهو أوّلُ من صنّف في علم غريب الحديث. كما تناولَ ابنُ الأثير الجزريّ (ت٦٠٦هـ) الحديثَ في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر، وشرح ألفاظَه ومعانيَه. مع ذلك، لم يُعثر على كتابٍ أو حتى مقالةٍ علميّةٍ تناولت الروايةَ بدراسةٍ مستقلّةٍ من حيث السند والمضمون.

مع أنّ هناك رسالةً خطّيّةً بعنوان شرح حديث «من أحبّنا أهلَ البيت فليستعدّ للفقر جلباباً» وردت ضمن كتاب مجموعة الرسائل الاعتقاديّة لملاّ محمّد إسماعيل الخواجوئي، المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي النجفيّ في قم (المجموعة رقم ٣١١٢، من الورقة ١٢٨ر إلى ١٣٥پ)، إلّا أنّها لم تُحقَّق تحقيقاً علميّاً معتمداً بعد. وقد قامت دار الكتب الإسلاميّة في قم حديثاً بطباعة كتاب مجموعة الرسائل الاعتقاديّة للخواجوئي في مجلّدين بتحقيق مهدي رجائي، حيث تضمّن باباً خاصّاً بشرح هذا الحديث الشريف. أمّا هذا البحثُ الراهن، فيسعى بمنهجٍ وصفيٍّ تحليليٍّ إلى دراسة الرواية من حيث السند والمضمون، من خلال استقصاء الأحاديث المماثلة أو القريبة في المعنى، بغية الكشف عن دلالة الحديث وتفسير معناه في ضوء النصوص الحديثيّة والرؤية العقائديّة للإمام عليٍّ عليه السلام.

التحليل السندى

التحقّق السندي لرواية «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا» وفقًا للدراسات المجراة، فإنّ هذه الرواية بلفظ «فَلْيَسْتَعِدّ» وبصفتها روايةً مستقلّة، ذُكرت للمرّة الأولى في نهج البلاغة، ثم نُقلت بعد ذلك في كتب حديثيّة أخرى، مثل بحار الأنوار. كما وردت هذه الرواية بلفظ «فَلْيُعِدّ» في أمالي السيّد المرتضى، وكذلك في بعض مصادر أهل السنّة. قد اتّسمت هذه المصادر بمنهجٍ تحليليّ يركّز على المضمون، ولذلك لم تُذكر الأسانيد في الغالب. غير أنّ الرواية المذكورة ومضمونها قد وردا

بوصفهما جزءًا من حديثٍ طويل، مع الإسناد، في مصادر متعدّدة شيعيّة وسنّية، وهو ما يندرج ضمن روايات المتابعة والشاهد، وسيجري بحثه في هذا السياق. تنقسم هذه الدراسة إلى قسمين: يتناول القسم الأوّل تخريج الحديث والتحقّق من اعتباره بنفس اللفظ، بينما يُخصَّص القسم الثاني لدراسة روايات المتابعة والشاهد.

لتحقّق من اعتبار الرواية بنفس اللفظ في المصادر الشيعيّة

وردت رواية «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا» نهج البلاغة (حكمة: ١١٢)، كما أنّ الكتب المؤلَّفة بعد نهج البلاغة، مثل بحار الأنوار للعلّامة المجلسي، قد أرجعت هذه الرواية، بهذا اللفظ، إلى نهج البلاغة. كما وردت الرواية في أمالي السيّد المرتضى بلفظ «فَلْيُعِدّ»، نقلًا عن غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، بالنصّ الآتي: «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيُعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا أَوْ تِجْفَافًا» (علم الهدى، ١٤٠٣، ١/ ١٣). لا خلاف بين رجاليّي الشيعة في وثاقة السيّد المرتضى واعتباره الرجالي والحديثي. (سبحاني، ١٤٢٩: ١/ ٢٧٨) أمّا أبو عبيد فسيأتي البحث الرجالي فيه لاحقًا.

قد قبل علماء الشيعة، إجمالًا، صدور نهج البلاغة عن الإمام علي (عليه السلام) اعتمادًا على محتواه، ثم سعوا في مرحلة لاحقة إلى تتبّع أسانيده. مع أنّه لا يمكن الجزم بصحّة جميع الخطب والرسائل والحِكَم من حيث السند المتّصل غير القابل للنقاش، إلّا أنّ الجهود العلميّة المبذولة من قِبَل علماء الشيعة في سبيل العثور على أسانيد معتبرة كانت واسعة ولا تزال مستمرّة. مع ذلك، فإنّ إرسال كثير من روايات نهج البلاغة لا يمكن إنكاره، غير أنّ علماء الشيعة يرون وجود قرائن تؤكّد، إجمالًا، صحّة انتساب نهج البلاغة إلى الإمام علي (عليه السلام).

قد أمكن تتبّع عددٍ كبير من خطب نهج البلاغة ورسائله في مصادر سابقة على الشريف الرضي، وبأسانيد متّصلة إلى الإمام علي (ع). فمنذ القرن الأوّل إلى ما قبل تأليف نهج البلاغة في القرن الرابع الهجري، انشغل عدد كبير من العلماء بجمع خطب ورسائل وكلمات الإمام علي (ع)، وألّفوا كتبًا بعنوان «خطب أمير المؤمنين» أو «خطب علي». إلى جانب ذلك، ظهرت في الفترة الممتدّة من القرن الثاني إلى الرابع الهجري مؤلّفات شيعيّة وسنّية في مجالات الأخلاق، التاريخ، السيرة، الفقه، الحديث، الكلام والعقائد، تضمّنت مقاطع من كلمات الإمام علي (ع)؛ قد بلغ عدد هذه المصادر، بحسب بعض الدراسات، أكثر من مائة مصدر معتبر من مصادر الشيعة وأهل السنّة. (حسيني، د.ت: ١/ ٤٧–٧٢).

من جهة أخرى، صرّح الشريف الرضي ببعض المصادر والروايات التي اعتمد عليها في جمع نهج البلاغة، ومن أبرزها: البيان والتبيين للجاحظ، تاريخ الطبري، الجمل للواقدي، المغازي لسعيد بن يحيى الأموي، المقامات لأبي جعفر الإسكافي، المقتضب للمبرّد، حكاية أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام)، رواية أبي جحيفة، رواية كميل بن زياد النخعي، رواية سعد بن صدقة في خطبة الأشباح عن الصادق جعفر بن محمد، رواية نوف البكالي، وما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث.

بناءً على ذلك، فإنّ ما يُقال في شأن الاعتبار السندي والمتني العام لنهج البلاغة يمكن أن يشمل هذه الرواية أيضًا، فضلًا عن إمكانيّة دراستها بصورة خاصّة من خلال روايات الشاهد والمتابعة الواردة في المصادر الحديثيّة المعتبرة. قد نُقلت هذه الرواية في مصادر أهل السنّة بنفس المضمون، وإن كان بلفظ «فَلْيُعِدّ»، غير أنّ تلك المصادر، بحكم طبيعتها الأدبيّة والتحليليّة،لم تذكر الأسانيد. مع ذلك، فإنّ المصادر الحديثيّة المعتبرة لدى الشيعة وأهل السنّة قد نقلت مضمون هذه الرواية ضمن روايات طويلة وبأسانيد كاملة، وهو ما سيجري بحثه فيما يأتي.

تخريج الحديث والتحقّق من اعتباره بنفس اللفظ في مصادر أهل السنّة

نقل ابن الأثير الجزري في كتاب النهاية، وكذلك أبو عبيد القاسم–بن سلام الهروى وابن قتيبة في كتب غريب الحديث، هذه الرواية بلفظ «فَلْيُعِدّ»، وجاء فيها: «وفي حديث علي رضي الله عنه: مَنْ

أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيُعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا، أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والقلّة...» (ابن الأثير، ١٣٦٤: ١/ ٢٨٣؛ أبوعبيد، ١٤٠٤: ٣/٤٦٦).

ابن الأثير هو مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري الموصلي الشافعي (ابن كثير، ١٤٠٨: ١٣/ ٦٥). قد عُرف بتبحّره في الحديث وعلومه؛ إذ عدّه ياقوت الحموي من العلماء بالحديث والرجال ومعرفة صحيح الأحاديث وسقيمها. (الحموي، ١٩٩٣: ٥/ ٢٢٦٨). ذكر القفطي أنّ أبرز خصائصه، كثرة سماعه للحديث. (القفطي، د.ت: ٣/ ٢٥٧) كما عدّ ابن كثير في البداية والنهاية كثرة استماعه للحديث من أهمّ مميّزاته. (ابن كثير، ١٤٠٨: ١٣/ ٦٦) يُعدّ كتاب النهاية من المصادر الحديثيّة المعتبرة، وقد صرّح ابن الأثير في مقدّمته بتتبّعه الشامل للكتب الحديثيّة. (ابن الأثير، ١٣٦٤: ١/ ٤) يظهر اعتماد العلماء اللاحقين على هذا الكتاب بوضوح، ومن أبرزهم العلّامة المجلسي في بحار الأنوار استعد كثيرا من هذا الكتاب. (المجلسي، ١٤٠٤: ٧/٣٣٠؛ ٤/٩٣؛ ١٥/٤٠٣؛ ٢٠/٩٣٤).

الدراسة الرجاليّة لأبي عبيد القاسم بن سلام

مؤلّف غريب الحديث هو أبو عبيد القاسم بن سلام، الذي نقل عنه السيّد المرتضى هذه الرواية في الأمالي. قد أجمع رجاليّو الإسلام على أنّ أبا عبيد كان إمامًا في مختلف العلوم في عصره. وُلد سنة ١٥٧هـ.ق، وتوفّي سنة ٢٢٤هـ.ق أو ٢٢٣هـ.ق. قد أخذ علمه عن كبار علماء البصرة والكوفة، وروى الناس عنه أكثر من عشرين كتابًا في القرآن والفقه واللغة والحديث. (الحموي، ١٩٩٣: ٥/ ٢١٩٨) قد وصفه رجاليّون كبار بألفاظ مثل: «ثقة» و«إمام ثقة». (المزي، ١٩٨٣: ٢٣/ ٣٥٨)، وقال الذهبي عنه: «الإمام، الحافظ، المجتهد، ذو الفنون» (الذهبي، ١٤٠٥: ١٠/ ٤٩٠). كما ذكر أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي في مراتب النحويين أنّ كتابه في غريب الحديث اعتمد فيه على كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنّى في هذا الفن. وصرّح إسحاق بن راهويه بأنّ أبا عبيد كان أعلم منه ومن أحمد بن حنبل ومن محمد بن إدريس الشافعي. (الحموي، ١٩٩٣: ٥/ ٢١٩٨–٢١٩٩).

يتّضح أنّ أبا عبيد كان عالما مجتهدًا موثوقًا في عصره، وإن لم يُعثر على سند متّصل لهذه الرواية في كتابه غريب الحديث، إلّا أنّ اعتماده على كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنّى يمنح الرواية قوّةً إضافيّة. قال ياقوت الحموي في ترجمته لأبي عبيدة معمر بن المثنّى: «أبو عبيدة البصري إمام بني تيم قريش، وأعلم الناس باللغة وأنساب العرب والأحاديث، وهو أوّل من صنّف في غريب الحديث» (المصدر السابق: ٦/ ٢٧٠٤).

الروايات المشابهة والتحقّق من اعتبارها

بمراجعة المصادر الحديثيّة، يتبيّن أنّ هذه الرواية ومضمونها وردا ضمن روايات طويلة، لا على نحو الاستقلال، وبأسانيد كاملة في مصادر شيعيّة وسنّية معتبرة.

الروايات المشابهة في المصادر الشيعيّة

عُثر على خمس روايات عن الإمام علي (ع) تشير إلى هذا المضمون ضمن روايات طويلة، ويُكتفى هنا بذكر روايتين مع دراسة اعتبارهما السندي.

الرواية الأولى: ما رواه الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص بسندٍ ينتهي إلى أمير المؤمنين (ع) «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ الْإِسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ شِيعَتَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ لَا يَشِذُّ مِنْهَا شَاذٌّ وَلَا يَدْخُلُ فِيهَا دَاخِلٌ وَإِنِّي لَأَعْرِفُهُمْ حِينَ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) لَمَّا تَفَلَ فِي عَيْنَيَّ وَكُنْتُ أَرْمَدَ قَالَ اللَّهُمَّ اذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ وَبَصِّرْهُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ فَلَمْ يُصِبْنِي رَمَدٌ وَلَا حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ صَدِيقِي مِنْ عَدُوِّي فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَلَإِ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَأَدِينُ اللَّهَ بِوَلَايَتِكَ وَإِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي السِّرِّ كَمَا أُظْهِرُ لَكَ فِي الْعَلَانِيَةِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ (ع) كَذَبْتَ فَوَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ اسْمَكَ فِي الْأَسْمَاءِ وَلَا وَجْهَكَ فِي الْوُجُوهِ وَإِنَّ طِينَتَكَ لَمِنْ غَيْرِ تِلْكَ الطِّينَةِ فَجَلَسَ الرَّجُلُ قَدْ فَضَحَهُ اللَّهُ وَأَظْهَرَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَأَدِينُ اللَّهَ بِوَلَايَتِكَ وَإِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي السِّرِّ كَمَا أُحِبُّكَ فِي الْعَلَانِيَةِ فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ طِينَتُكَ مِنْ

تِلْكَ الطِّينَةِ وَعَلَى وَلَايَتِنَا أُخِذَ مِيثَاقُكَ وَإِنَّ رُوحَكَ مِنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ فَاتَّخِذْ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ الْفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَى مُحِبِّينَا مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى لْوَادِي إِلَى أَسْفَلِهِ» (المفيد، ۱۴۱۳: ۳۱۰–۳۱۱).

وردت هذه الرواية في كتاب الاختصاص للشيخ المفيد، مع سلسلة الرواة الآتية: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، وخلف بن حمّاد، وسعد بن طريف الإسكافي، والأصبغ بن نباتة. لغرض تحديد درجة اعتبار هذه الرواية، لابدّ من دراسة حال الرواة الواقعين في سلسلة سندها. أحمد بن محمد بن خالد البرقي، يُعدّ من الرواة الموثوقين، كما صرّح بذلك الخوئي. (۱۳۸۲: ۲۳۴). خلف بن حمّاد، الوارد في سلسلة السند، هو أيضاً من الرواة الموثوقين (الخوئي، ۱۳۸۲: ۱۵۶۳)، وهو إمامي المذهب (الشبستري، ۱۳۷۶: ۱/ ۵۳۰). أمّا سعد بن طريف الإسكافي، فهو نفسه سعد بن ظريف، ومن أصحاب الإمام السجاد، الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهم السلام) وقد عُدّ من الثقات (الخوئي، ۱۳۸۲: ۱۹۴۴)، وهو حنظلي (الشبستري، ۱۳۷۶: ۲/ ۲۰). يقول النجاشي في حقّه: «سعد بن طريف... يُعرف ويُنكر»، أي إنّ بعض رواياته مقبولة وبعضها قابل للإنكار. قد روى سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة، وعن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) (الخوئي، ۱۳۶۸: ۹/ ۷۰). وبناءً على ذلك، فإنّ سعد بن طريف في هذه الرواية يُعدّ موثوقاً. ومن الرواة الآخرين في هذا السند الأصبغ بن نباتة، وهو من المخلصين وخواصّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن الموثوقين، فقد روى وصيّة أمير المؤمنين (عليه السلام) لابنه محمد، كما نقل كلماته (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (المصدر السابق: ۴/ ۱۲۳؛ الخوئي، ۱۳۸۲: ۴۲۷). جاء في رجال الكشي أنّه من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) (الطوسي، ۱۳۴۸: ۲/ ۲۳۴). يرى المتأخّرون من علماء الدراية أنّ الخبر الذي يكون سنده متّصلاً إلى المعصوم، ويكون جميع رواته عدولًا وإماميّين، يُعدّ حديثاً صحيحاً (النجفي اليزدي، ۱۳۹۲: ۳۲۷). بناءً على ذلك، فإنّ هذه الرواية صحيحة سنداً.

الرواية الثانية: ما أورده العلّامة المجلسي في بحار الأنوار بسندٍ آخر «عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي وَاللَّهِ لَأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ وَأُحِبُّكَ فِي السِّرِّ كَمَا أُحِبُّكَ فِي الْعَلَانِيَةِ وَأَدِينُ اللَّهَ بِوَلَايَتِكَ فِي السِّرِّ كَمَا أَدِينُ بِهَا فِي الْعَلَانِيَةِ وَبِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُودٌ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ نَكَتَ بِالْعُودِ سَاعَةً فِي الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) حَدَّثَنِي بِأَلْفِ حَدِيثٍ لِكُلِّ حَدِيثٍ أَلْفُ بَابٍ وَإِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْتَقِي فِي الْهَوَاءِ فَتَشَمُّ وَتَتَعَارَفُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ بِحَقِّ اللَّهِ لَقَدْ كَذَبْتَ فَمَا أَعْرِفُ فِي الْوُجُوهِ وَجْهَكَ وَلَا اسْمَكَ فِي الْأَسْمَاءِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ وَأُحِبُّكَ فِي السِّرِّ كَمَا أُحِبُّكَ فِي الْعَلَانِيَةِ قَالَ فَنَكَتَ الثَّانِيَةَ بِعُودِهِ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ الْأَرْضَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ إِنَّ طِينَتَنَا طِينَةٌ مَخْزُونَةٌ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ فَلَمْ يَشِذَّ مِنْهَا شَاذٌّ وَلَا يَدْخُلْ فِيهَا دَاخِلٌ مِنْ غَيْرِهَا اذْهَبْ فَاتَّخِذْ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ يَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَاللَّهِ الْفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَى مُحِبِّينَا مِنَ السَّيْلِ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي» (المجلسي، ۱۴۰۴: ۵۸/ ۱۳۴–۱۳۵).

وردت هذه الرواية في كتاب بحار الأنوار بسلسلة الرواة الآتية: أحمد بن محمد بن عيسى، والحسين بن سعيد، والحسين بن علوان، وسعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة. ولغرض تحديد درجة اعتبار هذه الرواية، لابدّ من دراسة حال الرواة الواقعين في سلسلة سندها. من خلال التعريف بهؤلاء الرواة، تبرز الملاحظات الآتية: أحمد بن محمد بن عيسى هو راوٍ موثوق، وقد لقي الإمام الرضا، وأبا جعفر الثاني، وأبا الحسن العسكري (عليهم السلام). (الحلي، ۱۳۱۲: ۱۴) قال أبو القاسم الخوئي: أنّ اسم أحمد بن محمد بن عيسى قد ورد في بعض النسخ بزيادة، أو أنّه رجل مجهول وغير أشعري، كما أشار إلى أنّ هذا السند قد أُيّد بذكره في الكافي. (الخوئي، ۱۳۸۲: ۲۴۲) يرى صاحب كتاب الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، أنّ أكثر أصحاب كتب

الرجال والحديث لم يتعرّضوا لذكر أحمد بن محمد بن عيسى في مؤلّفاتهم. (الشبستري، ١٣٧٦: ١/ ١٢٤). مع ذلك، فقد عُرّف أحمد بن محمد بن عيسى بوصفه راوياً إمامياً موثوقاً. (دلبري، ١٣٩١: ٢٨١). بالنظر إلى أنّ الخوئي ذكر احتمالين في شأن أحمد بن محمد بن عيسى دون الجزم بأحدهما، وأنّ صاحب كتاب الفائق ذهب إلى عدم ذكر اسمه في كتب أكثر أصحاب الرجال، فإنّه لا يمكن، اعتماداً على هذين الرأيين وحدهما، إثبات وثاقته أو نفيها على نحوٍ قطعي. غير أنّه، بالاعتماد على ما ورد في كتب رجال العلّامة الحلّي يتّضح على وجه اليقين، أنّه راوٍ موثوق وإمامي.

أمّا الحسين بن سعيد، وهو أحد رواة هذه الرواية، فيقول الخوئي في حقّه: «إنّ الحسين بن سعيد من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، وقد روى عن جعفر بن محمد، وهو مجهول، وليس هو الحسين بن سعيد بن حمّاد؛ لأنّ الأخير موثوق ومن أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام)» (الخوئي، ١٣٨٢: ١٣٠٣). غير أنّ بعض الرجاليون، قد عرّف الحسين بن سعيد، بوصفه راوياً إمامياً موثوقاً. (دلبري، ١٣٩١: ٢٨١). بناءً على ذلك، وبما أنّ الخوئي عدّ الحسين بن سعيد مجهولًا من دون أن يصرّح بعدم وثاقته، ومع ملاحظة أنّ الحسين بن سعيد، مع توصيفه بالأهوازي، مؤلّف كتاب المؤمن، قد عُدّ راوياً موثوقاً وإمامياً، يمكن الاستنتاج أنّ الحسين بن سعيد المذكور في سلسلة سند هذه الرواية، إن كان هو الحسين بن سعيد الأهوازي، فهو راوٍ موثوق وإمامي. يُعدّ الحسين بن علوان أحد رواة هذه الرواية أيضًا، وهو راوٍ موثوق. (الخوئي، ١٣٨٢: ١٣٣٤). يذكر صاحب كتاب الفائق، أنّ الحسين بن علوان من المحدّثين الموثوقين عند العامّة. (الشبستري، ١٣٧٦: ١/٤٠٧).كما تقدّم في دراسة سند الرواية الأولى، فإنّ سعد بن طريف والأصبغ بن نباتة من الرواة الموثوقين والإماميّين. بناءً على ما سبق، فإنّ رواة هذه الرواية جميعهم موثوقون وإماميّون، وعليه فإنّ هذه الرواية صحيحة سنداً.

روايات المتابعة والشاهد في مصادر أهل السنّة

ورد مضمون الرواية في مصادر أهل السنّة أيضًا، ومن ذلك:

الرواية الأولى: ما رواه الحاكم النيسابوري في المستدرك عن أبي ذر (رضي الله عنه)، وحكم عليه بالصحة على شرط الشيخين: «حدثنا على حمشاذ العدل، ثنا محمد بن غالب، ثنا عفان، ثنا همام، حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه، أنه أتى صلى الله عليه وآله فقال: إني أحبكم أهل البيت، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: الله قال: الله، قال: فأعد للفقر تجفافا فإن الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى الأكمة إلى أسفلها» (النيشابوري، د.ت: ٤/ ٣٣١).

وردت هذه الرواية في كتاب المستدرك للحاكم النيسابوري بسلسلة الرواة الآتية: حمشاذ العدل، ومحمد بن غالب، وعفّان، وهمّام، قال: حدّثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبي ذرّ رضي الله عنه. لغرض تحديد درجة اعتبار هذه الرواية، لا بدّ من دراسة حال الرواة الواقعين في سلسلة سندها. من خلال التعريف بهؤلاء الرواة، تتّضح الملاحظات الآتية:

لم يُذكر اسم حمشاذ العدل في كتب الرجال، من قبيل: تهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، وتهذيب المقال، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، وسير أعلام النبلاء، والجرح والتعديل، والثقات لابن حبّان. أمّا محمد بن غالب، فقد ذكره ابن حبّان في كتاب الثقات، حيث قال:«مُحَمَّد بن غَالب الأَنْطَاكِي يروي عن سعيد بن مسلمة عن يحيى بن سعيد الأنصاري، حدّثنا عنه عليّ بن حمزة بن صالح بأنطاكية» (ابن حبّان، ١٣٩٨: ٩/ ١٣٩). كما ورد اسمه في طرق النجاشي. (الطوسي، ١٣٤٨: ١/ ١٦٢)، وذكره ميرزا حسين النوري في مشايخ والد العلّامة (النوري، ١٣٧٣: ٢/ ٤٣٨). بناءً على ما ورد في كتب الرجال، يُعدّ محمد بن غالب راوياً ثقة. فيما يتعلّق بعفّان، وهو أحد رواة هذا الحديث، يقول أبو حاتم: «عفّان إمام ثقة متقن متين» (المزّي، ١٩٨٣: ٢٠/ ١٧٢). أمّا همّام، فقد نقل صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه قوله فيه: «همّام ثبت في كلّ المشايخ». كما قال زكريا بن يحيى الساجي: «أخبرني أحمد بن محمد، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: همّام ثقة، وهو أثبت من أبان في يحيى بن أبي كثير». قال

حسين بن الحسن الرازي: «قلت ليحيى بن معين: همّام؟ فقال: ثقة، صالح، وهو في قتادة أحبّ إليّ من حمّاد بن سلمة، وأحسنهم حديثاً عن قتادة» (المصدر السابق: ٣٠/ ٣٠٥). بناءً على هذه الأقوال، يتّضح أنّ همّام راوٍ موثوق.

قد عدّ أبو زرعة والنسائي في كتب الرجال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة من الثقات، كما نقل إبراهيم بن الجنيد عن يحيى بن معين قوله: «إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وأخواه: إسماعيل وعبد الله، ثقات». ذكر أبو حاتم أنّه رجل صالح، كما أدرجه ابن حبّان في كتاب الثقات (المصدر السابق: ١٥/ ١٧٨). بناءً على ذلك، فإنّ إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة راوٍ صالح وموثوق. أمّا أبو ذرّ رضي الله عنه، وهو الراوي المتّصل بالمعصوم، فقد ذكره ابن حبّان في كتاب الثقات (ابن حبّان، ١٣٩٨: ٧/ ٦٥٧). بناءً على ما تقدّم، فإنّ رواة هذا الحديث _باستثناء حمشاذ العدل_ كلّهم من الثقات. غير أنّ وجود حمشاذ العدل في سلسلة السند، مع عدم ورود ذكرٍ له في كتب الرجال، يؤدّي إلى إدراج هذا الحديث في عداد الأحاديث المهملة. واستناداً إلى تعريف الخبر المهمل: «هو الحديث الذي لم يُذكر بعض رواته في كتب الرجال، ولم يرد فيهم توثيق ولا تضعيف»، فإنّ إهمال الراوي لا يقتضي ضعف سند الرواية (غفاري صفت وصانعي‌پور، ١٣٨٨: ١٢٦).

الرواية الثانية: ما رواه الترمذي في سننه، وحكم عليه بأنّه «حديث حسن غريب»: «حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفى البصري، أخبرنا روح بن أسلم، أخبرنا شداد أبو طلحة الراسبي، عن أبي الوازع، عن عبد الله بن مغفل قال: «قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله والله إني لأحبك. فقال له: انظر ما تقول، قال: والله إني لأحبك، ثلاث مرات، قال: إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه» حدثنا نصر بن علي أخبرنا أبي، عن شداد أبي طلحة، نحوه بمعناه، ترمذي أيضا قد ذكره في تقييم هذا الحديث: حديث حسن غريب، وأبو الوازع الراسبي اسمه: جابر بن عمرو وهو بصري» (الترمذي، ١٤٠٣: ٤/ ٧).

هذه الرواية مأخوذة من كتاب سنن الترمذي، وقد وردت بسلسلة الرواة الآتية: محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي البصري، وروح بن أسلم، وشدّاد أبو طلحة الراسبي، وأبو الوازع، وعبد الله بن مغفّل. لغرض تحديد درجة اعتبار هذه الرواية، لا بدّ من دراسة حال الرواة الواقعين في سلسلة سندها. ومن خلال التعريف بهؤلاء الرواة، تبرز الملاحظات الآتية: لم يُذكر اسم محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي البصري في كتب الرجال، من قبيل: تهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، وتهذيب المقال، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، وسير أعلام النبلاء، والجرح والتعديل، والثقات لابن حبّان. أمّا روح بن أسلم، فقد كتب جمال الدين المزّي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال في شأنه: «حدّثنا روح بن أسلم، ومات قديماً سنة مئتين، وهو ثقة، وضعّفه الحافظان الذهبي وابن حجر» (المزّي، ١٩٨٣: ٩/ ٢٣٣). نقل أبو حاتم البصري عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج قوله: «سمعت عفّان يقول: روح بن أسلم كذّاب» (الرازي، ١٣٧١: ٣/ ٤٩٩). غير أنّ المزّي يذكر أيضاً في تهذيب الكمال: «قال أبو بكر بن أبي خيثمة: سُئل يحيى بن معين عنه، فقال: ليس بذاك، لم يكن من أهل الكذب» (المزّي، ١٩٨٣ :٢٣٢).

من جهة أخرى، ذكره ابن حبّان في كتاب الثقات، حيث قال: «روح بن أسلم الباهلي، كنيته أبو حاتم، من أهل البصرة، يروي عن وهيب وحمّاد بن سلمة، روى عنه شدّاد وأهل العراق» (ابن حبّان، ١٣٩٨: ٨/ ٢٤٣). بناءً على ذلك، يمكن القول: إنّه على الرغم من تضعيف الذهبي وابن حجر لروح بن أسلم، فإنّ كثرة من وثّقه من غيرهما تقتضي الحكم بوثاقته. من الرواة الآخرين في هذا السند شدّاد أبو طلحة الراسبي، وقد روى عن أبي الوازع جابر بن عمرو الراسبي، وعبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك، وغيلان بن جرير، وقتادة، ومعاوية بن قرة، ويزيد بن عبد الله بن الشخير، وأبي الورد بن ثمامة بن حزن القشيري. وقد نقل عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنّ شدّاد أبو طلحة «شيخ ثقة»، كما نقل إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قوله في حقّه: إنّه «ثقة». وذهب النسائي كذلك إلى توثيقه (المزّي، ١٩٨٣: ١٢/

٣٩٦). كما ذكره ابن حبّان في كتاب الثقات، حيث قال: «شدّاد بن سعيد أبو طلحة الراسبي من أهل البصرة، يروي عن الجريرِي وغيلان بن جرير، روى عنه ابن المبارك، ربّما أخطأ في الكتاب» (ابن حبّان، ١٣٩٨: ٣١٠).

بناءً على ما ورد في كتب الرجال، يمكن عدّ شدّاد أبا طلحة راوياً موثوقاً. كما يُعدّ أبو الوازع الراسبي البصري أحد رواة هذه الرواية، وقد روى عن عبد الله بن مغفّل المزني، وأبي أمين صاحب أبي هريرة، وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأبي برزة الأسلمي. ونقل أبو طالب الراسبي عن أحمد بن حنبل، كما نقل إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين، أنّ أبا الوازع ثقة (المزّي، ١٩٨٣: ٤/ ٤٥٧). فإنّ وثاقة أبي الوازع ثابتة في كتب رجال أهل السنّة. أمّا عبد الله بن مغفّل، وهو أحد رواة هذه الرواية، فهو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (الخوئي، ١٣٦٨: ١١/ ٣٥٩). قد كتب أبو حاتم في ترجمته: «عبد الله بن المغفّل المزني، نزل البصرة، له صحبة، روى عنه سعيد بن جبير، والحسن، وعبد الله بن بريدة، وعقبة بن صهبان، وحُزاعي، وابن زياد بن عبد الله بن مغفّل، وأبو العالية، ومعاوية بن قرة، وحميد بن هلال، ومطرف بن عبد الله بن الشخير الأعرج» (الرازي، ١٣٧١: ٥/ ١٤٩). كما ذكره ابن حبّان في كتاب الثقات (ابن حبّان، ١٣٩٨: ٣/ ٢٣٦). بناءً على ذلك، فإنّ عبد الله بن مغفّل راوٍ موثوق. بناءً على ما تقدّم، فإنّ جميع رواة هذا الحديث موثوقون، غير أنّ وجود محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي البصري في سلسلة السند، مع عدم ورود ذكرٍ له في كتب الرجال، يوجب إدراج هذا الحديث في عداد الأحاديث المهملة، ولا يستلزم إهمال الراوي ضعف سند الرواية.

يتّضح من مجموع ما تقدّم أنّ رواية «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا» قد نُقلت في مصادر شيعيّة وسنّية بلفظها أو بمضمونها، إمّا بصورة مستقلّة غالبًا بلا سند اعتمادًا على اعتبار المصدر، أو بوصفها جزءًا من روايات طويلة وبأسانيد كاملة ومعتبرة. مجموع هذه الشواهد والمتابعات يدلّ على أنّ الحديث يتمتّع بدرجة معتبرة من الاعتبار السندي والمتني، ويصلح للاحتجاج العلمي.

التحليل المضمونيّ للحديث

يُلاحظ في هذا الحديث الشريف أنّ محبّةَ أهل البيت عليهم السلام قُرنت بالفقر، إذ يقول الإمام عليٌّ عليه السلام: «مَن أَحَبَّنَا أَهلَ البَيتِ فَليَستَعِدّ لِلفَقرِ جِلباباً». يبدو من ظاهر النصّ أنّ محبّةَ أهل البيت تستلزم الفقر أو ترتبط به ارتباطاً وثيقاً. للوصول إلى فهمٍ دقيقٍ لمضمون الحديث، ينبغي دراسةُ مفهومي «الفقر» و«الجلباب» وتحليل العلاقة بينهما في ضوء الروايات المشابهة وسياق صدور الحديث.

الفقرُ في اللغة مأخوذٌ من الفَقْر وهو الحاجة، وضدّه الغِنى (ابن الأثير، ١٣٦٤: ١/ ٢٨٣). تُظهِرُ استخداماتُ كلمةِ الفقر في القرآن والحديث أنّ هذه الكلمة متعددة المعاني، وقد يختلف معنىها باختلاف سياق الكلام. ففي الحديث محلّ البحث، تحمل معنى إيجابيًا، بينما في بعض الأحاديث الأخرى تحمل معنى سلبيًا، مثل ما ورد عن النبي (ص): «الفقر سواد الوجه في الدارين» (ابن أبي جمهور، ١٤٠٥: ١/ ٤٠). بناءً عليه، يجب تفسير كون الفقر إيجابيًا أو سلبيًا وطبيعته، بحسب سياق الكلام. نظرًا لاقتران الفقر في هذه الرواية بمودّة أهل البيت (عليهم السلام)، يبرز بُعدُه الإيجابي، وسيُسعى في ما يأتي إلى بيان هذا البُعد الإيجابي وتوضيحه.

لتحليل وفهم المعنى المراد من هذا الحديث، يمكن تقسيم معاني الفقر في كلام الإمام عليه السلام إلى قسمين رئيسين: الفقر المستور، الذي ينبغي سترُه؛ والفقر المبيَّن، الذي يُظهر ويُعلن.

الفقر المستور

هو الفقر الذي يجب على المؤمن أن يستعدّ لتحمّله ويتّخذ له «جلباباً» يستره ويقيه؛ فالجلباب هنا يُفَسَّر كنايةً عن الصبر والجلَد والتحمّل. ويتفرّع هذا النوع إلى عدّة معانٍ فرعيّة:

أ. الفقر الدنيويّ: هو الحاجة إلى متاع الدنيا وزينتها. على المؤمن أن يصبر على قلّة المال وضيق الحال، وأن يجعل الصبر لباساً له. فقد كان الإمام عليٌّ عليه السلام المثال الأعلى في الزهد والصبر على الفقر، إذ قال مخاطباً الدنيا: «يا دنيا، غُرّي غيري! قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها... هيهاتِ هيهاتِ! غُرّي غيري!»

(العامليّ، ١٣٦٢: ٣ /٢٠—٢١). فيما يتعلّق بالفقر بهذا المعنى، وبالاستناد إلى سائر الروايات، يمكن تقديم قراءاتٍ متعدّدة لهذه الرواية.

١- يرى بعضُ الباحثين أنّه إذا فُسِّر الفقرُ الوارد في هذه الرواية بمعنى الفقر المادّي، فإنّ الرواية تكون في مقام بيان أحد مصاديق مودّة أهل البيت (عليهم السلام) لا بيان المصداق التامّ والكامل لها. وبيان ذلك أنّ مودّة أهل البيت قد ذُكرت لها في الروايات مجموعةٌ من العلامات والدلالات، ويمكن أن يكون الفقر المادّي أحد هذه المصاديق، ولكن لا على نحو اللزوم ولا على سبيل الحصر والانحصار. فعلى سبيل المثال، قرنت الروايات المتعدّدة مودّةَ أهل البيت بأمورٍ من قبيل الإيمان، والابتلاء والامتحان، وأداء الأمانة، والرضا، والعمل بسيرة أهل البيت (ع)، وغير ذلك. وفي ضوء ذلك يمكن أن يكون الفقر، بمعنى الفقر المادّي، إلى جانب هذه الأمور علامةً من علامات مودّة أهل البيت، بحيث قد يُبتلى محبُّ أهل البيت بالفقر، ويُطلب منه الصبر والتحمّل في هذا الشأن. ومن هنا صدرت الروايات الواردة في مدح الفقير وبيان أجره عند الله تعالى. (الكليني، ١٤٠٧: ٢ / ٢٥٥) من ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «الفقر أسرع إلى محبّينا من السيل إلى بطن الوادي» (متقى، ١٤٠٩: ١٦٦٤٦). هذا يدلّ على أنّ الفقر في طريق المحبّة امتحانٌ إلهيّ وليس علامةَ هوان. ومن مصاديق الاستعداد للفقر الدنيويّ ما ذكره المحدّثون عن شدّة ما لاقاه أتباعُ أهل البيت من تضييقٍ وملاحقةٍ، حتى قال المحقّق السبزواريّ: «لما يئسَ الخلفاءُ من تصديق أهل البيت عليهم السلام لخلافتهم، ضيّقوا على أتباعهم ومنعوهم من منافع الدنيا، فكان عليٌّ عليه السلام يقول: من أحبّنا أهلَ البيت فليُعِدَّ للفقر» (السبزواريّ، ١٣٨٣: ٢٠٣). إذن، الفقر هنا بمعنى الحرمان المادّيّ الملازم لطريق الولاء، والجلباب هو لباس الصبر عليه.

٢- من جهةٍ أخرى، إنّ الفقرَ الواردَ في هذه الرواية، من حيث المصداق وكذلك من حيث الظروف الزمانيّة والمكانيّة، قد خُصِّص أو قُيِّدَ استنادًا إلى رواياتٍ أُخرى. تفيد بعضُ الروايات أنّ العلاقة بين الفقر ومودّة أهل البيت علاقةٌ مقيّدة أو مشروطة، بل قد تكون مخصَّصة بظرفٍ معيّن. فعلى سبيل المثال، ورد في روايةٍ عن الإمام الصادق (ع) أنّ الفقر مختصٌّ بزمن حكومة الباطل، حيث قال: «ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت، شرقوا إن شئتم أو غربوا، لن تُرزقوا إلا القوت». (النراقي، د.ت: ٢/ ٨٨).

في روايةٍ أخرى، أُشير إلى أنّ هذا الفقر كان موجودًا في بداية الأمر، ثم رُفع بدعاء النبيّ إبراهيم (ع)، حيث جاء فيها: «ما كان من ولد آدم مؤمنٌ إلا فقيرًا، ولا كافرٌ إلا غنيًّا، حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الممتحنة: ٥]، فصيّر الله في هؤلاء أموالًا وحاجة». (المصدر نفسه). أو قد قيد بيوم القيامة، كما سيشر اليه في الفقر الأخروي.

٣- في مقابل ذلك، يُستفاد من بعض الروايات الأخرى، ومنها الرواية محلّ البحث، لزومُ الفقر وانحصاره في مودّة أهل البيت والإيمان. من ذلك ما رُوي عن الإمام الصادق (ع): «لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق، لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حالٍ أضيق منها». (النراقي، د.ت: ٢/ ٨٨). كما أنّ الإمام عليّ (عليه السلام) قد بيّن في نهج البلاغة ما قد يتعرّض له الإنسان من مشقّاتٍ وصعوباتٍ بسبب مودّته لأهل البيت (عليهم السلام) ولشخصه الشريف، حيث قال: «لَو أحَبَّني جَبَلٌ لَتَهافَتَ» (الحكمة: ١١١). قد يُراد بالفقر في الحديث، البلاء أو المشقّة، كما ورد في رواياتٍ أخرى مثل: «من أحبّنا فليُعِدّ للبلاء جلباباً»، و«من تولّانا فليلبس للمحن إهاباً» (الآمدي، ١٤١٠: ٦٥٧؛ الحكيم، ١٤٢٤: ٢٧٥—٢٧٦). فالمقصود، أنّ طريق المحبّة محفوفٌ بالاختبار، والجلباب هو الصبر على الابتلاءات.

ب. الفقر بمعنى الجهل: من المعاني اللغويّة التي يُراد بها الفقر في بعض النصوص هو الجهل، كما في قول الإمام عليٍّ عليه السلام: «لا غِنى مثل العقل، ولا فقر أشدّ من الجهل» (المجلسيّ، ١٤٠٤: ٧٥/ ٣٧). فإنّ الجلباب في هذا السياق يُشير إلى استعمال العقل وسداد الرأي بوصفهما سترَ الجهل ودواءه.

ج. الفقر بمعنى الضعف أمام الهوى: قال السيّد المرتضى بعد نقله قول أبي عبيد وابن قتيبة: «يمكن أن يكون الفقر هنا كنايةً

عن تهذيب النفس وكبح الشهوات، كما يُفقر أنفُ البعير فيُشدّ لجامُه ليُطاع» (علم الهدى، ١٩٩٨: ١ /١٨–١٩). فالمعنى أنّ من أحبّ أهل البيت عليه أن يقيّد نفسه عن أهوائها ويستعدّ بالصبر والجهاد الداخليّ.

هـ. الفقر الأخرويّ: يراد به الفقر إلى الحسنات يوم القيامة، أي الحاجة إلى العمل الصالح الذي يُغني الإنسان عن الفاقة الروحيّة في الآخرة. قال الكاشانى: «قال بعضهم إنّ المراد من الفقر هنا ليس فقرَ الدنيا، إذ إنّ كثيرًا من أهل الغنى كانوا مستغرقين في محبّة أهل البيت (عليهم السلام)، بل المراد هو فقر الآخرة؛كأنّ معنى الكلام، أنّ من أحبّنا فعليه أن يتزوّد بزَاد الطاعة، جبرًا وتعويضًا عن فقر يوم القيامة (الكاشانيّ، ١٣٧٨: ٢/ ٦٢٥).

قد فسّر أبو عبيد القاسم بن سلام الحديثَ على هذا الوجه قائلاً: «ليس المراد فقر الدنيا، لأنّنا نرى محبّي أهل البيت فيهم الغنيّ والفقير، ولكن المراد الفقر في الآخرة، أي الاستعداد له بالطاعة والعمل الصالح» (علم الهدى، ١٩٩٨: ١/ ١٧). ويؤيّد هذا التفسير، قول الإمام عليٍّ عليه السلام: «أعجبُ لمن يبخل فيسعى إلى الفقر الذي يهرب منه، ويفوّت الغنى الذي يطلبه، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويُحاسَب في الآخرة حساب الأغنياء» (الديلميّ، ١٣٧٦: ١/ ٤٩٥). أو ما رواه الصدوق بإسناده عن أحمد بن المبارك، قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يروى أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام :إني أحبك. فقال له: أعد للفقر جلبابا. فقال: ليس هكذا قال: إنما قال له: أعددت لفاقتك جلبابا يعني يوم القيامة. (شيخ صدوق، ١٣٦١: ١٨٢) هذه الرواية قَيَّدت الفقر بيوم القيامة، بحيث أصبح الفقر فيها مرتبطًا بزمن الآخرة فقط.

قد يُبتلى بعض المؤمنين بفقرٍ ظاهرٍ يضطرّهم إلى طلب المعونة، وقد أجازت النصوص الشرعيّة ذلك في حدود الضرورة، مع التحذير من إذلال النفس. قال الإمام عليٌّ عليه السلام: «ماء وجهك جامد، يقطّره السؤال؛ فانظر عند من تُقطّره» (حكمة: ٣٤٦). قد أوصى الأئمّة بأن لا يُظهر الإنسان فاقته إلّا لمن هو أهلٌ للستر والمعونة (ابن شعبة الحرّاني، ١٤٠٤: ٢٤٧).

الفقر المبيَّن

هو الفقر الذي ينبغي إظهاره لا ستره، الفقر بهذا المعنى، لها وجوه وأبعاد. إنّ هذا الحديثَ الشريفَ يُعَدّ من النصوص العميقة التي تحمل في ظاهرها بُعداً أخلاقيّاً تربويّاً، وفي باطنها معنىً فلسفيّاً وعرفانيّاً متعالياً وتُشير إلى تلازم بين الولاية الإلهيّة والزهد في متاع الدنيا، بل إلى فناءِ المحبّ في محبوبه، وهو الله تعالى. ومن هنا، ينبغي مقاربته في ضوء أربعة أبعاد مترابطة: البُعد الحديثيّ الفقهيّ، البُعد التفسيريّ القرآنيّ، البُعد العرفانيّ والفلسفيّ والبعد التربويّ.

البعد الفقهيّ

إنّ مفهوم الفقر في هذا الحديث لا يُفهم على أنّه دعوةٌ إلى ترك السعي في طلب الرزق أو إلى إهمال العمل، بل هو تأكيدٌ على البعد الأخلاقيّ للزهد في الدنيا، وعدم التعلّق بها تعلّقَ من يجعلها غايته. فالإسلامُ لم يُحرِّم الغنى، بل جعل المال وسيلةً لإعمار الأرض وإقامة العدل، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]. وعلى هذا الأساس، فإنّ الاستعداد للفقر لا يعني تركَ الكسب، بل هو تهيئة النفس للزهد والصبر إذا ابتُلي الإنسان بفقدان المال، لأنّ المحبّ لأهل البيت عليه أن يكون راضياً بقضاء الله غير متعلّقٍ بالدنيا. قال الفقهاء إنّ هذا الحديث يُعبّر عن قاعدةٍ أخلاقيّةٍ فقهيّةٍ هي: الرضا بالقضاء وترك التعلّق بالمال (السبزواريّ، ١٣٨٣: ٢/ ١١٤). وهذا المعنى يُعدّ من مقاصد الشريعة في باب «الزهد المشروع» الذي يجمع بين الكسب الحلال والاعتماد على الله.

البعد القرآني

من الوجهة التفسيريّة، يتّصل الحديث بآياتٍ عديدةٍ من القرآن الكريم تُظهر أنّ المؤمن الحقيقيّ يواجه البلاء بالثبات، منها قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]. هكذا، فإنّ الإمام عليّاً عليه السلام أراد بهذا الحديث أن يربّي أتباعه على الصبر والرضا، ويُبيّن لهم أنّ طريق الولاء ليس طريقَ راحةٍ دنيويّة، بل طريقُ ابتلاءٍ يختبر صدقَ الإيمان.

البعد العرفانيّ و الفلسفی

من منظور العرفان الإسلاميّ، الفقرُ هو مقامٌ من مقامات السالكين إلى الله، بل هو أعلى مراتب الولاية، لأنّه يعبّر عن الفناء في الله تعالى وترك ما سواه وهو الافتقار إلى الله تعالى؛ فكلّ مخلوقٍ فقيرٌ إلى خالقه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]. قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «هو الفقر إلى الله عزّ وجلّ؛ فلو أنّ الدنيا أُعطيت لمؤمنٍ بأجمعها ما فرح بها، ولو صُرفت عنه ما حزن عليها، لأنّ أولياء الله لا يسكنون إلى شيءٍ دونه» (المرعشيّ التستريّ، ١٤٠٩: ١٩/ ٤٨٧). كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الفقر فخري، وبه أفتخر على سائر الأنبياء» (ابن أبي جمهور، ١٤٠٥: ١/ ٣٩).

قد فسّر محيي‌الدين بن عربيّ الفقر بقوله: «باب الفقر ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة وما يخلو عنها أحد وهي في كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته وهي ألذ ما ينالها العارف فإنها تدخله على الحق ويقبله الحق لأنه دعاه بها والدعاء طلب وتقرب منها أختها وهي الذلة» (ابن عربي، د.ت: ٢/ ٢٦٣). وعلى هذا، فإنّ قول الإمام عليٍّ عليه السلام: «فليستعدّ للفقر جلباباً» يعني: ليتجرّدْ من كلّ ما يشغله عن الله، وليتّخذِ الافتقارَ إليه لباساً دائمًا، فإنّ من أحبّ أهل البيت حقّاً لا بدّ أن يسلك طريقهم في الزهد والتوحيد. الفقرُ الذي دعا إليه أمير المؤمنين هو التخلّي عن علائق النفس، لا الحرمان من المال، لأنّ الغنيّ بالله لا يفتقر أبداً. إذن، في المستوى العرفانيّ، الحديث يصف مرحلة «الفناء في المحبّة» التي يلبس فيها السالك جلباب الافتقار، فلا يرى لنفسه حولاً ولا قوّةً إلّا بالله.

أمّا من حيث البعد الفلسفيّ، فإنّ الفقر في جوهره صفةُ الممكن الوجوديّ أمام الواجب تعالى. فكلّ ما سوى الله فقيرٌ في ذاته، كما قرّره الحكماءُ الإلهيّون. يقول صدرُ المتألّهين الشيرازيّ: «الفقرُ ليس أمراً عارضاً على الممكن، بل هو ذاتُه؛ فكلّ ممكنٍ فقيرٌ إلى الواجب تعالى في أصل وجوده» (ملاصدرا، ١٣٦٨: ٧/ ١٣٢). فبذلك، يمكن تفسير الحديث فلسفيّاً على أنّ الإمام يذكّر المحبّين بأنّ حقيقتهم فقرٌ محض، وأنّ محبّتهم لأهل البيت إنّما تكون صادقةً إذا وعَوا هذه الحقيقة الوجوديّة. فـ«جلباب الفقر» هو وعيُ العبدِ بفقره الذاتيّ وتحقّقه بالعبوديّة الخالصة لله. إذن، يجمع الحديث بين الإشارة الوجوديّة والفلسفيّة والعرفانيّة في آنٍ واحد، ليُظهر أنّ طريق المحبّة هو طريق الوعي بالفقر الوجوديّ، لا مجرّد الفقر المادّيّ.

الحديثُ يوحّد ثلاث مقاماتٍ روحيّةٍ في كلمةٍ واحدةٍ: الزهد، الصبر، والرضا. فالزهد تخلّي، والصبر تحمّل، والرضا تسليم، وكلّها تُعبّر عن الفقر الحقيقيّ إلى الله. يقول الغزاليّ في إحياء علوم الدين: «الفقر ليس أن لا تملك، بل أن لا تُستَعبَد لما تملك» (الغزالي، د.ت: ٤/ ١٠٤). من هنا، يصبح «جلباب الفقر» في الحديث لباساً للحرّيّة الروحيّة التي تحرّر الإنسان من أسر المال والجاه.

التفسير الاجتماعيّ والتربويّ للحديث

على الصعيد الاجتماعيّ، يشير الحديث إلى أنّ الولاء لأهل البيت يستلزم موقفاً مناهضاً للترف والظلم الطبقيّ، لأنّ أهل البيت كانوا دائماً في صفّ المستضعفين. ومن ثمّ، فإنّ الحديث يربّي أتباعهم على الزهد والتواضع وخدمة الفقراء. يقول الإمام عليّ (ع): «إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقرُه» (خطبة: ٢٠٩). هكذا، فـ«جلباب الفقر» يصبح رمزاً للعدالة الاجتماعيّة والتكافل الإيمانيّ، لا مجرّد زهدٍ فرديّ.

النتائج

وقد أسفرَ التحليلُ عن جملةٍ من النتائج المهمّة، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

من حيث السند، خلصت هذه الدراسة إلى تتبّع رواية «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا» من حيث مصادرها، وألفاظها، وأسانيدها، وتقويم رواتها في كلٍّ من التراثين الشيعي والسنّي. قد تبيّن أنّ هذه الرواية قد نُقلت في عدد من المصادر الأدبيّة والتحليليّة عند الشيعة وأهل السنّة، مثل نهج البلاغة، وبحار

الأنوار، وأمالي السيد المرتضى، وبعض كتب الغريب واللغة، بوصفها روايةً مستقلّة، وغالبًا من دون إسناد، وذلك انسجامًا مع طبيعة هذه المؤلّفات التي تركّز على المضمون والمعنى أكثر من العناية بالسند. في مثل هذه الموارد، يكون اعتماد الرواية نابعًا من اعتبار المصدر ومكانته العلميّة.

في المقابل، كشفت الدراسة أنّ مضمون هذه الرواية قد ورد أيضًا ضمن روايات طويلة في مصادر حديثيّة معتبرة لدى الشيعة وأهل السنّة، مع أسانيد كاملة. ففي المصادر الشيعيّة، وردت الرواية بأسانيد متّصلة في كتب مثل الاختصاص وبحار الأنوار، وقد أظهرت الدراسة الرجاليّة التفصيليّة أنّ رواتها، من قبيل أحمد بن محمد بن خالد البرقي، وخلف بن حمّاد، وسعد بن طريف، والأصبغ بن نباتة، وكذلك سلسلة بحار الأنوار، إمّا موثوقون وإماميّون، أو قامت القرائن الرجاليّة على توثيقهم، وبناءً على مباني المتأخّرين في علم الدراية، فإنّ هذه الأسانيد تُعدّ صحيحة. كما تبيّن أنّ مضمون الرواية قد نُقل في مصادر أهل السنّة، من ذلك المستدرك للحاكم النيسابوري وسنن الترمذي. وقد أظهرت الدراسة الرجاليّة أنّ أكثر رواة هذه الأسانيد من الثقات عند أهل السنّة، غير أنّ وجود بعض الرواة الذين لم يُذكروا في كتب الرجال، مثل حمشاذ العدل أو محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي البصري، أدّى إلى تصنيف بعض هذه الروايات ضمن الأحاديث المهملة. إلّا أنّ هذا الإهمال، وفقًا لتعريف الخبر المهمل عند المحدّثين، لا يستلزم الحكم بضعف الحديث، ولا يمنع من الاستئناس به، ولا سيّما مع وجود الشواهد والمتابعات المعتبرة. بناءً على مجموع ما تقدّم من تتبّعٍ سنديّ، ودراسة رجاليّة، وتعدّد طرق الرواية في مصادر معتبرة شيعيّة وسنّية، يمكن الجزم بأنّ حديث «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا» يتمتّع بدرجة معتبرة من الاعتبار السندي والمتني، ويصلح للاحتجاج العلمي.

من حيث المضمون، يمكن أن يُراد بالفقر في هذا الحديث، الفقرَ المادّي والدنيوى ويدلّ على أنّ محبّة أهل البيت ليست دعوى عاطفيّة، بل التزامٌ عمليّ يتطلّب الزهد في الدنيا والاستعداد للابتلاء والفقر؛ غير أنّ هذا الفقر يُعَدُّ أحدَ مصاديق مودّة أهل البيت (عليهم السلام) ولم يكن مطلقاً وشاملًا لجميع الأفراد، والازمنة ولا جارياً على نحو العموم.

من جهة الاخرى، فالفقرُ المقصود ليس الفقرَ المادّيّ فحسب، بل الفقر الوجوديّ والروحيّ الذي يُعبّر عن الافتقار إلى الله تعالى والرضا بقضائه.الحديثُ يُرشد إلى ضرورة التهيّؤ النفسيّ لتحمّل ضيق العيش إذا كان في سبيل الحقّ، دون أن يُفهم منه تركُ العمل أو التقصير في طلب الرزق، لأنّ الشريعة تُوازن بين السعي الدنيويّ والاعتماد على الله.

يربط الحديثُ بين مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم ومحبّة أهل البيت، فيغدو الفقر رمزاً للاختبار الإلهيّ، والجلبابُ رمزاً للصبر والرضا. الحديثُ يعبّر عن مقام الفناء في الله، إذ إنّ السالك إلى محبّته تعالى عبر طريق أهل البيت لا بدّ أن يخلع تعلّقه بالدنيا ويلبس جلبابَ الفقر إلى الله وحده، فيتحقّق بمقام العبوديّة الخالصة. الفقر في جوهره هو وصفُ الممكن الوجوديّ، والحديث يذكّر المحبّ بأنّ وجوده قائمٌ بغيره، فلا يستغني عن ربّه طرفةَ عينٍ. وهذه الدلالةُ الفلسفيّة تُضفي على النصّ عمقاً وجوديّاً يربط بين العقيدة والعمل والسلوك.

بناءً على ذلك، فإنّ الحديث يمثّل نصّاً تأسيسيّاً في منظومة القيم الروحيّة عند الإمام عليٍّ عليه السلام، إذ يختصر طريق الولاية في ثلاث مقامات: المحبّة، الفقر، والافتقار إلى الله. فالمحبّة هي الدافع، والفقر هو الاختبار، والافتقار إلى الله هو الغاية. في ضوء هذا الفهم، يتبيّن أنّ محبّة أهل البيت ليست وسيلةً للجاه أو الغنى، بل هي مدرسةٌ للتخلّي عن حبّ الدنيا، والتحلّي بالصبر والتقوى، والسير في مدارج الوعي الوجوديّ نحو الله تعالى. إنّ هذا الحديث بما يحمله من عمقٍ لغويٍّ وفلسفيٍّ وعرفانيٍّ، يُبرز التلازم بين المحبّة الإلهيّة والفقر الروحيّ، ويكشف عن رؤية الإمام عليٍّ عليه السلام الشاملة التي تجعل من الفقر جلبابَ الكرامة، ومن الافتقار طريقَ الغنى بالله.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة لصبحي إبراهيم الصالح.

الآمدي، عبد الواحد بن محمّد التميميّ، (١٤١٠ق)، *غرر الحكم ودرر الكلم*، قم: دار الحديث.

ابن أبي جمهور، محمّد بن زين الدين الأحسائيّ، (١٤٠٥ق)، *عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينيّة*، قم: مكتبة الإمام أمير المؤمنين.

ابن الأثير، مجد الدين المبارك الجزريّ، (١٣٦٤ش)، النهاية في غريب الحديث والأثر، طهران: دار الكتب الإسلاميّة.

ابن‌بابويه، أبو جعفر محمد بن علي، (١٣٦١ش)، *معاني الأخبار*، قم: جامعة مدرسين حوزة علمية قم، دفتر الانتشارات الإسلامية.

ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد، (١٣٩٨ق)، *الثقات لابن حبان*، الهند–حيدر آباد دكن: دائرة المعارف العثمانية.

ابن شعبة الحرّاني، الحسن بن عليّ، (١٤٠٤ق)، *تحف العقول عن آل الرسول*. قم: مؤسسة النشر الإسلاميّ.

ابن قتيبة الدينوريّ، عبد الله بن مسلم، (د.ت)، *غريب الحديث*. بيروت: دار الكتب العلميّة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (١٤٠٨ق)، *البداية والنهاية*، حققه: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن عربي، محمدبن علي، (د.ت)، *الفتوحات المكية*، قم: موسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.

الترمذيّ، محمّد بن عيسى، (١٤٠٣ق). الجامع الصحيح (سنن الترمذيّ)، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ.

الحسيني، عبد الزهراء، (د.ت)، *مصادر نهج البلاغة وأسانيده*، لبنان–بيروت: دار الزهراء للنشر.

الحكيم، السيّد محسن، (١٤٢٤ق)، *مستمسك العروة الوثقى*، النجف الأشرف: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

الحلي، حسن بن يوسف، (١٣١٢ش)، *الرجال*، طهران: دون ناشر.

الحمويّ، ياقوت بن عبد الله، (١٩٩٣م)، *معجم الأدباء*، بيروت: دار الغرب الإسلاميّ.

الخوئي، أبو القاسم، (١٣٨٢ش)، *المفيد من معجم رجال الحديث*، قم: مكتبة المحلاتي.

الخوئي، أبو القاسم، (١٣٦٨ش)، *معجم رجال الحديث*. قم: مركز نشر المدرّس.

دلبري، علي، (٣٩١ش)، *ألفة مع أصول علم الرجال*، مشهد: جامعة العلوم الإسلامية الرضوية.[بالفارسية]

الديلميّ، الحسين بن محمّد، (١٣٧٦ش)، *إرشاد القلوب إلى الصواب*، طهران: مكتبة النعمان.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، (١٤٠٥ق)، *سير أعلام النبلاء*، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

الرازي، أبومحمد عبدالرحمن بن أبي حاتم، (١٩٥٢م)، *الجرح والتعديل*، الهند–حيدرآباد دكن: دائرة المعارف العثمانية.

السبحاني، جعفر، (١٤٢٩ق)، *تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره*، قم: مؤسسة الإمام الصادق (ع).

السبزواريّ، المحقّق، (١٣٨٣ش) *شرح دعاء كميل*، طهران: انتشارات علميّة إسلاميّة.

الشبستري، عبد الحسين، (١٤١٨ق)، *الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (ع)*، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

صدرالدين شيرازى، محمدبن ابراهيم، (١٣٦٨ش)، *الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة*، قم: مكتبة المصطفوى.

الطباطبايي، محمدحسين، (١٣٩٠ق)، الميزان في تفسير القرآن، لبنان–بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطوسي، محمد بن الحسن بن علي، (١٣٤٨ش)، *اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي)*، مشهد: مركز البحوث والدراسات.

العامليّ، محمّد باقر المجلسيّ، (١٣٦٢ق)، *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار*، بيروت: مؤسسة الوفاء.

العلم الهدى، السيّد المرتضى، (١٤٠٣ق)، *الأمالي*، قم: دار الكتب الإسلاميّة.

ـــــــــــــ، (١٩٩٨م)، *شرح غريب الحديث*، قم: دار الكتب الاسلامية.

غزالى، محمدبن محمد، (د.ت)، *احياء علوم الدين*، بيروت: دار الكتاب العربى.

غفاري صفت، علي أكبر؛ صانعي بور، محمد حسين (١٣٨٨ش)، *ترجمة دراسات في علم الدراية*، ترجمة: ولي الله حسومي، قم: كلية أصول الدين. [بالفارسية]

قفطي، علي بن يوسف، (د.ت)، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، بيروت: دارالفكر العربي، محقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

الكاشاني، فتح‌الله بن شكرالله، (١٣٧٨ش)، *تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين*، طهران: پيام حق. [بالفارسية]

الكليني، محمدبن يعقوب، (١٤٠٧ق)، *الكافي*، تهران: دار الكتب الاسلامية.

المجلسي، محمدباقر بن محمد تقي، (١٤٠٤ق)، *بحار الأنوار*، بيروت: مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي.

متقي هندي، علي بن حسام‌الدين، (١٤٠٩ق)، *كنز العمال في سنين الاقوال والافعال*، لبنان-بيروت: موسسة الرسالة.

المرعشيّ التستريّ، النوريّ، (١٤٠٩ق)، *إحقاق الحقّ وملحقاته*، قم: مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ.

المزي، جمال‌الدين أبوالحجاج يوسف، (١٩٨٣م)، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، بيروت: مؤسسة الرسالة.

المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان، (١٤١٣ق)، *الاختصاص*، قم: مؤسسة النشر الإسلاميّ.

النجفيّ اليزديّ، محمّد كاظم، (١٣٩٢ش)، *العروة الوثقى وتعليقات العلماء عليها*، قم: مؤسسة النشر الإسلاميّ.

نراقي، ملا محمد مهدي، (د.ت)، *جامع السعادات*، بيروت: مؤسسه الأعلمي للمطبوعات.

النوري، حسين، (١٣٧٣ش)، *خاتمة مستدرك الوسائل*، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

النيسابوريّ، الحاكم، (د.ت)، *المستدرك على الصحيحين*. بيروت: دار المعرفة.

هروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، (١٤٠٤ق)، *غريب الحديث (أبو عبيد)*، دون مكان: المطابع الأميرية.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هشتم، شماره اول، پیاپی ۱۵، پاییز و زمستان ۱۴۰۳ (۱۶۲-۱۴۷)
DOI: 10.30473/anb.2026.76533.1476

«مقاله پژوهشی»

تحلیل سندی و متنی حدیث «من احبنا اهل البیت» در نهج البلاغه

جعفر سنجری[۱]، ولی اله حسومی[۲*]، علیرضا حیدری نسب[۳]

۱. فارغ التحصیل مقطع کارشناسی ارشد، رشته علوم قرآن و حدیث، دانشگاه سیستان و بلوچستان، سیستان و بلوچستان، ایران.
۲. دانشیار، گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه میبد، میبد، ایران.
۳. دانشیار، گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه سیستان و بلوچستان، سیستان و بلوچستان، ایران.

نویسنده مسئول:
ولی اله حسومی
رایانامه: hasoomi@meybod.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۸/۲۵
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۱/۲۶

چکیده

هدف پژوهش حاضر تحلیل سندی و متنی حدیث منسوب به امام علی (علیه‌السلام) در نهج‌البلاغه است که فرموده است: «مَن أحبَّنا أهلَ البیت فلیستعِدَّ للفقرِ جِلباباً». بدین منظور تلاش شده است تا با روش توصیفی-تحلیلی و با بهره¬گیری از روایات شیعه و اهل سنت، تحلیلی جامع در خصوص این روایت ارائه شود. بر اساس بررسی‌های انجام‌شده، این روایت با لفظ «فلیستعد» و در قالب روایت مستقل، اولین بار در نهج البلاغه ذکر شده و ادامه در کتب حدیثی دیگر مثل بحار الانوار نیز ذکر شده است. این روایت با لفظ (فلیعد) در امالی سید مرتضی و نیز منابع اهل سنت نیز ذکر شده است. رویکرد این منابع، تحلیل و توجه به محتوا بوده، لذا عمدتا سند را ذکر نکرده¬اند. اما روایت فوق و مضمون آن، به صورت بخشی از یک روایت طولانی در منابع مختلف شیعه و اهل سنت با سند نقل شده است که بررسی سندی آنها نشان می‌دهد، این حدیث از سند صحیح و قابل اعتماد برخوردار است. از جهت متنی نیز فقر یا می¬تواند به معنای فقر مادی باشد که در این صورت با توجه به مجموع احادیث مشابه، ملازمت فقر با دوستی اهل، عمومی و مطلق نیست بلکه به شرایط زمانی و مکانی مقید شده یا عمومیت آن تخصیص خورده است. از طرف دیگر، با توجه به وجه مثبت فقر می¬توان آن را به معنای خاص فقر الی الله دانست.

واژه‌های کلیدی

نهج البلاغه، فقر، جلباب، محبت.

استناد به این مقاله:

سنجری، جعفر؛ حسومی، ولی‌اله و حیدری نسب، علیرضا. تحلیل سندی و متنی حدیث «من احبنا اهل البیت» در نهج البلاغه. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۸(۱)، ۱۶۲-۱۴۷.
(DOI: 10.30473/anb.2026.76533.1476)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۳ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)